الفتح التاسع :

من آفاق التفكير العلمي في القرآن

العلم يقوم على الحقائق ، ويصل الإنسان إلى الحقائق حين يتمكن من أداوت المعرفة والبحث العلمي ، وحيث يكدُّ عقله في قوة الملاحظة ودقة المشاهدة ، وعمق التفكير ، وداوم التدبر والتأمل .

والمتدبر لآيات القرآن الكريم يظهر له بوضوح أنها أسست للتفكير العلمي ، وحثت عليه ، وكذلك ألسنة النبوية المظهرة ، ولنا أن نتأمل المحاول القرآنية التالية التي يظهر فيها أسس التفكير العلمي .

***القرآن يعرض الحقائق بأسلوب علمي واضح :**

فكثير من آيات القرآن جاءت في صورة مقدمات تؤدي إلى نتائج ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:97] .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق:2].

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[الطلاق:3] .

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[التغابن:11] .

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:123] .

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:7] .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس :9- 10] .... إلخ .

***محاربة القرآن للتقليد الأعمى :**

قال الله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:170] .

وقال تعالى :﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة:166] .

***الواقعية والموضعية :**

فالإسلام دين الفطرة ، قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم :30] .وقال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة:286] .

***اعتماد القرآن على أسلوب الحجة المنطقية والإقناع العقلي حتى في أعظم ما في الوجود ، وهو الذات الإلهية :**

وذلك فيمثل قوله تعالى :

﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف:59] .

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان:11] .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن

ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:40] .

***الآيات التي تعدد مظاهر القدرة الإلهية لتكون دافعًا للإيمان بالله مثل :**

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر:40] .

﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [النمل:60] .

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ [الملك:21] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان:45] .

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [القصص:71] .

***تزكية القرآن للعقل :**

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:43] .

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:44] .

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد:19] . أي الذين يتعمقون في لب الأشياء .

***حث القرآن على التفكير والتأمل والتدبر :**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد:3، 4] .

﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران:191] .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:82] .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد :24] .

***يثير القرآن في النفس روح التأمل والملاحظة العلمية لقراءة مظاهر القدرة في كون الله المفتوح :**

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [العنكبوت:20] .

﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ ﴾ [الملك:4] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل:48] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد:41] .

***القرآن يلفت انتباه الإنسان إلى أدوات الحس والبحث والإدراك ؛ السمع والبصر والفؤاد:**

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء:36] .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج:46] .

***القرآن يحارب الخرافة ويستبدلها بالعلم :**

وذلك حين أراد الله – عز وجل – أن يظهر تأييده بالمعجزات لسيدنا سليمان – عليه السلام – فكانت الغلبة لمن عنده علم الكتاب ، قال تعالى :

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:39 – 40] .

***القرآن يحارب العشوائية :**

﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:49] .

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق:3] .

ومن ذلك تقدير النبي ﷺ لعدد من المشركين في غزوة بدر من سؤال الغلام : كم ينحرون في اليوم ؟

إن القرآن العظيم لم تنزل من الله بالرسالة الخاتمة على النبي الخاتم داعيًا إلى إنكار أو رفض أو تجاهل أو إغفال دور القوانين المادية في الطبيعة (الفيزيائية وغيرها) لأنها قوانين وسنن وضعها الله الخالق وأعطاها فعالياتها وتأثيراتها ولذلك فهي لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول وتؤكد آيات القرآن ثبوتها وثباتها ومتصالحًا معها لا متحديًا لها فيقول : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:62] ويقول : ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر:43] فالله كما يقول القرآن العظيم هو : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى:1 – 3] . وهي حجة موسى النبي عليه السلام التي حاج بها فرعون مصر في وقته : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:50] .وهذا الهدى من الله في خلقه يلاحظ واضحًا في الخلايا في

الإنسان وهي التي تعرف الوظائف المطلوبة منه وتؤديها من تلقاء نفسها كما هداها إليها ربها الله المتحكم والمسيطر والموجه والهادي بسر منه لا زلنا لا نعرفه. ربنا : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه :50] .

كما وأن القرآن العظيم لا يحدثنا فقط عن قوانين الله وسننه في الطبيعة وإنما يحدثنا أيضًا عن قوانينه وسننه في الناس الأمم وآجالهم والأحداث المتعلقة بهم إيمانًا وكفرًا ؟؟؟؟؟ مثلا عن (سنة الأولين) كما في سورة الأنفال والحج والكهف والأحزاب وفاطر والفتح ويتحدث عن :﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ ﴾ [غافر:85] وعن﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُ ﴾ [الفتح :23] وعن :﴿ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [النساء:26] . يبينها الله لنا ويهدينا إليها لمعرفتها والاتعاظ والتدبر كما يقول :﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران :137] .

إن الوجود الطبيعي المخلوق يسير وفق سنن وقوانين نافذة وفاعلة ودائمة بأمر ربها وموجدها لا يغيرها الله ربها أي لا تحويل ولا تغيير لها ولا تبديل إلا في حالات يقضيها الله الخالق متى شاء وكيف شاء كما معجزات الرسل لأن الوجود الطبيعي المخلوق لا يوجد ولا يتحقق ولا يكون ولا يسير في أحادثه وفي إيجاد كائناته ومخلوقاته من خلال عشوائية أو صدفة أو حظ أو فوضى أو تضارب أو تعارض أو اختلاف يمنع أو يوقف أو يبطل أو يعطل فاعلية القوانين والسنن وقواها وطاقاتها الفاعلة بأمر الله والتي هي تعبير عن إرادة وأمر وقدرة وحكمة وتدبير وتوجيه وتصريف وسيطرة وإمساك من الله الأكبر الخالق لكل شيء بتصميم ذكي وحكمة بالغة بادية وبرهان بشرى وفاعلية إيجابية صانعة وموجدة وخالقة من تجليات طاقات وقوى الأسماء الحسنى والصفات العلى لله الجامع لها في وحدتها وتوحدها والمتصف بها في أحديته وواحديته ووحدانيته وحيث كل

حادث يحدث بقضاء من قدر مقدر وعلم أزلى أبدي دستور ويتحقق وينفذ بسر الكلمة (كن) فيما كان وما هو كائن ومال سيكون بإرادة وأمر وقدرة وطاقة لا تحدهم أبعاد ولا يعوقهم أنداد ولا يعجزهم صنم أو وتن في إلحاد ولا شركاء في الخلق والإيجاد .. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:49] .﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:22] . فالوحدة في الوجود والموجودات وسلوكها هي السمة الواضحة البادية والثابتة وهي حقيقة (التوحيد) في العقيدة في الله وفي كل شيء وكافة رسالاته الدينية التي بعث الله بها أنبياء ورسله وختمها محمد رسول الله وما أوحى إليه ربه من القرآن العظيم خاتم الكتب الإلهية لهداية الناس بالحق والنور والفرقان وهو: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[ص:29] .

ولكن هذه السنن والقوانين في الكون التي وضعها الله الخالق تحكم الكون وتنظمه بإرادة موجدها وأمر خالقها الذي حدد لها بسر الكلمة الآمرة فعالياتها وخواصها وتأثيراتها المستمرة ؟؟؟؟؟ وفق إرادته وأمره .

كونيات وإنسانيات في القرآن :

لقد تناول القرآن العظيم الكثير جدا من المسائل والموضوعات التي لا زالت تحتاج إلى تفسير وتوضيح وتأويل بالتعمق في أسرارها ومعانيها وحقائقها الظاهرة والباطنة لإلقاء المزيد من ضوء المعلومات عليها وربما يعاون في تبينها ما يتوفر حاليًا من معلومات في علوم عند العلماء المؤمنين أو ما قد يتوفر لديهم من معلومات وعلوم في المستقبل ، واذكر من هذه المسائل والموضوعات التي تناولتها آيا القرآن العظيم وعلى سبيل المثال فقط وليس الحصر الذي يصعب جدًا ما يلي ك

1-حالة وواقع عدم الموت وعدم الحياة .. كما في جهنم التي (لا يموت فيها

الإنسان ولا يحي) .

2-بيان التفاوت في السرعات والمقدرة على الانتقال والحركة .. والزمان في مجيء يوم القيامة وأمر الساعة لمح البصر أو أقرب .

3-ما يقرره القرآن من اختلاف الزمان والتوقيت والواقع في سورة أهل الكهف ..وقد خصصنا لها كتابًا مستقبلاً ينشر قريبًا إن شاء الله .يوضح توافق النتائج في مفارقة التوأم لأينشتاين (TWIN PARADOX) مع دلالات آيات أهل الكهف في أحد مفاهيمها العديدة .ثم مفهوم ومعنى﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أي أهل الكهف النيام .

4-الذاكرة وكيف ولما يتذكر الإنسان شريط حياته عندما يأتي الله بجهنم ..أسرار العقل المصاحب للمخ ومصدره الروحي (النفخة) .

5-الكتاب الذي يلقاه الإنسان منشورًا عند الحساب يوم القيامة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .. إلخ .. ما هو وكيف يكون .. وصلته بالمخ .والذاكرة .. إلخ .

6-سر ظهور الإلوهية والربوبية عند (الطاقة) كما حدث مع نبي الله موسى الذي رأى نار ونورا في سيناء مصر وعند الشجرة . وأسرار تجلى الربوبية والإلوهية عندها : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه:9- 14] .

7-معاني الآية 35 من سورة النور ..﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ ؟ والتي يشير إلى المخ والعقل القلب (CORE) والوعي والإدراك (وسنتحدث عنها

لاحقًا) والشجرة الموقدة وهي الكهرومغناطيسية حسب علمنا .

8-الوفاء حين الموت وحين النوم.. وصلتها بالوعي الإنساني .. وما هي أسرار النوم وكيف يقترب من الموت .. وكيف يقترب الاستيقاظ من البعث ؟ وكيف يكون الإمساك والإرسال للنفس ؟ .

9-ما هو الإعصار .. وما هو الإعصار الذي فيه نار .

10-ما هي النفس الواحدة وهل هي النطفة من المنى .. وهي الخلية الحية الواحدة وهي النطفة من الذكر ؟ .. والتناسل الإنساني والإخصاب وطبيعة السائل المخصب والبويضة التي تعشش في جهاز الأنثى التناسلي وظهور الجنين في الرحمن .. إلخ .

11-منطق الطير .. ما هو..كيف يكون .. وما أصله أو مصدره ؟ ومنطق الحشرات من مثل النمل ، ونحن نعلم الآن أن عالم الحشرات حافل بدراسات مستفيضة عن لغة النمل ولغة النحل والهداية عند الطيور والحيوانات مثل الثعلب والذئب والقرد والفئران .. إلخ . وهم أمم أمثالنا كما يقول القرآن العظيم .

12-تصريف الرياح .. كيف ثقل السحاب الثقال ثم كيف تنزل الماء الذي يُخرج من كل الثمرات وكيف يكون ذلك دليلاً عمليًا على قدرة الله في البعث وإخراج الموتى من القبور ؟

13-فالق الحب والنوى ..كيف يكون ؟وفلق الإصباح ..وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ..ما هو وكيف يكون ؟

14-مجموعتنا الشمسية وبنيتها والظواهر الطبيعية في كوكب الأرض وما هي بنيته ؟وكيف وضعه الله للأنام ؟

15-زيادة البسطة في الخلق للإنسان ..كيف يكون وما هي العوامل الوراثية

التي تؤدي إليه ؟وكبر العمر وأرذله وتأثيراته على المخ والعقل ، وعلى نشاط الإنسان .

16-مواقع النجوم وأنواعها وطاقاتها ومجموعات نظمها في كوننا وأبعادها وخواصها وخصائصها .. وكل شيء عنها .. في حياتها وموتها .. والثقوب بأنواعها وموقعها والتي يشير إليها القرآن في (النجم الثاقب) أي الذي يحدث ثقبًا .

17-الذرة .. والجزئيات الأصغر منها التي تدخل في تكوينها .ز خصائصها وخواصها وطاقتها عند الالتحام أو الانشطار .. إلى غير ذلك .

18-ما هو موضوع .. «لو يعمر الإنسان ألف سنة »الذي جاء في الآية 96 من سورة البقرة ..وما هو علم الهندسة الوراثية .. الذي ربما قد يمكنه إطالة عمر الإنسان .. وهل يقضي على الموت .

19-ما معنى «الخلق».. وهل يمكن خلق شيء من العدم ؟كما يخلق الله من العدم؟وهل من يخلق كمن لا يخلق ؟

20-إمساك الله للسماوات والأرض أي الكون من أن يزولا أو يزول .. وما هو سر الإمساك ، ومعناه وأسبابه .. ؟ وقوة أو طاقة الربط في الذرة .

21-جهنم لا تبقي ولا تذر .. ما هو معنى ذلك ؟ وكيف يكون .. وهل لذلك مظاهر في حياتنا الدنيا والكائنات فيها ذات الطاقة على الإحراق والانصهار والذوبان للأشياء .. بما فيها الإنسان ؟

22-الخلود .. والزمان معه .. كيف يكون ..وحقيقة الموت والحياة في الدنيا وسماته في البرزخ وفي الآخرة .. والتنكيس في الخلق عند بلوغ أرذل العمر .. وتناقض القدرات العقلية والعلمية والجسدية ..

23-الآيات في المجموعة الشمسية ..السماوات والأرض .. والسماوات

العلى .. واختلاف الليل والنهار .. والظل والحرور ..وما هي إمكانيات الأرض فيما وصفها الله للأنام ..وحياة البشر وسائر المخلوقات فيها .. وتشهدها للإنسان.

24-الانفعالات والمشاعر والأحاسيس مثل الضحك والبكاء (وأنه أضحك وأبكى) كيف ولماذا تكون ؟ وكيف ترجع إلى الله كما يقول القرآن العظيم من خلال (مثل نوره) الذي ورد في سورة النور عن الإنسان ..وإلخ .وما يتصل فيه بالكهرباء والمغناطيسية بقطبيها الشمالي والجنوبي وهي (الشجرة) وقود المخ من نور لم تمسه نار يضيء الزجاجة (وهي المخ) بمصباح هو(العقل) والمذكورة في السورة بأنها لا شرقية ولا غربية .. إلخ (جيمز ماكسويل والكهرومغناطيسية) .

25-الخلية الحية .. والخلايا العصبية .. تكوينها ومنشأها وخواصها ونموها وتكاثرها وتخصصها ودورها في إكمال البنية الإنسانية ..وهي النفس الواحدة في القرآن .

26-خواص وخصائص وفوارق القلب (CORE) والفؤاد واللب والنهى بالنسبة للعقل والوعي والإدراك ..

27-مساكن وبيوت النمل والنحل .. نظامها وما توفره من حماية وعمل مشترك جماعي وغذاء نافع ومفيد (النحل / العسل) حسب الأماكن والظروف المناخية المختلفة في المواسم .

28-أضرار البرودة التي يقول عنها القرآن بالنسبة لإبراهيم عندما ألقى في الخندق ليحرق .. (بردًا وسلامًا على إبراهيم) ..وكيف يكون السلام ضروري مع (البرودة) الشديدة .

29-البعد الكامل لحقيقة كون الله نور السماوات والأرض (الآية 35من سورة النور) ومثل نور الله ..و يشمل هذا البعد كيف يوقد أو يضيء (المصباح)

وهو(العقل) في الزجاجة الهشة وهي (المخ) ثم (الشجرة) التي يوقد منها المصباح أي العقل وكلها في (المشكاة) وهي الدماغ .. إلخ .. وكيف يتولد الوعي والعقل من خواص طاقة النفخة الروحية من مصدرها الرباني ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ بعد التسوية الهيكلية للإنسان في كل مكوناته الخارجية والداخلية والظاهرة والباطنة وأهمها (المخ والقلب والجهاز العصبي المركزي إلخ ..) والأساس (الخلوي) لذلك وصلة الحالات النفسية والعقلية للإنسان بالمخ وسلامته وصحته وما يترتب على اعتلال المخ من أضرار مرضية تؤثر على الإنسان في التكيف مع البيئة الاجتماعية وعلى أنماط التفكير والسلوك والتصرفات في الواقع والعلاقات بالآخر (الهلوسة والجنون والسفه والعته .. إلخ) .

30-كيف يتكيف الإنسان مع الليل والنهار (الليل لباسا) (ونومكم سباتا) 0الليل لتسكنوا فيه) و(النهار مبصرا) و (النهار معاشا) ..إلخ.

31-تأملات القرآن في السماوات وتعددها والسماوات العُلى والخلق الوسط بين السماوات والأرض .. وهو ما دلَّ العلم الحديث على وجوده ..وكيف5 تم ترتيب نظم النجوم والكواكب والموضوعة في مراكز توازن .. وشرح إسحق نيوتن الثبوت الدائم لهذا التوازن في قانونه عن جاذبية الأجرام (سورة :ق ولقمان والرعد والحج ويونس .. وغيرها في القرآن العظيم).

32-الفرق بين ضوء الشمس ونور القمر والكواكب ..ومدارات النجوم والقمر والكواكب ..واكتشاف كوبرنيكوس في القرن السادس عشر عن خطأ (مركزية الأرض) وهو المفهوم الذي كان سائدًا بالخطأ منذ بطليموس .

33-توسع الكون وامتداده وابتعاد المجرات عنا بسرعات هائلة .. (الآية 47 من سورة الذايات) في القرآن العظيم .

34-الآيات التي تتحدث مثلاً عن :

1-دورة الماء والبحر (ومختلف النظريات العلمية ومنذ القرن السابع قبل الميلاد) والتوافق بين معطيات علم الهيدرولوجيا الحديث وبين كثير من الآيات القرآنية ، كما مثلا في الآية 21 من سورة الزمر والآية 43 من سورة النور والآيات من 68 حتى 70 من سورة الواقعة) ، هذا وليس في القرآن أي آية عن البحار ترجع إلى معتقدات أو أساطير أو خرافات كانت سائدة في عصر تنزيل القرآن العظيم وقبله .

2-تضاريس الأرض :

وتقول آيات القرآن العظيم أن الطريقة التي خلقت بها الجبال موائمة للثبات وذلك يتفق تمامًا مع معطيات علم الجولوجيا (سور نوح والذاريات والغاشية والنبأ والنازعات .. وغيرها)

3-الطبقة الجوية المحيطة بالأرض – الظاهرات التي تحدث في الجو ويتفق معها العلم الحديث (سور الأنعام والرعد والنور غيرها) .

35- ظاهرة ضيق الصدر للإنسان الذي يصعد ويرتقي في السماء .. لماذا تكون ؟كما في «سورة المائدة الآية 125» .

36- تفسير الرؤى والمنامات .. والرؤى الصادقة .. والرؤى التي تنبئ بمستقبل الأحداث .. كما في «سورة يوسف/ 47» .

37- المساحات الشاسعة الهائلة في الكون .. تقديرها وحسابها .. كما في «سورة الحجر/ 5».

38-انتقاص كوكب الأرض من الأطراف .. معناه .. كما في «سورة الرعد / 49» .

39-الجبال الراسيات التي تحفظ توازن الأرض .. كيف تكون .. كما في

«سورة النحل / 25» .

4-خلق البشر .. التراب ثم النطفة ثم العلقة ثم المضغة المخلقة وغير المخلقة .. كما في «سورة الحج/ 5» ثم العظام ثم اللحم الذي يكسو العظام كما في «سورة الحج/ 5 والمؤمنون / 34» ثم طور الخلق الآخر ، وكيف يتحدد عامل الجنس (DETERMINA TION FACTOR) .

41-بيوت الحشرات وبنايتها وأوهنها بيت العنكبوت ..كما في «سورة العنكبوت/ 41» .

42-كيف يجعل الله من الشجر الأخضر نارا ..وعملية البناء الحيوي التي يقوم بها النبات الأخضر .. وماهية عملية التمثيل الضوئي أو عملية البناء الضوئي .

43-كيف هي بنية السماء بأيد أي بقوة واتساعها وامتدادها المستمر .. كما في «سورة الذاريات/ 47».

44-الحديد من أين جاء أو أنزل ..وما يحيوه من بأس شديد ومنافع للناس ، كما في «سورة الحديد/ 25» .

45-اختلاف بنان أصابع يد الإنسان .. البصمة .. سر عدم تسوية الناس بها وأثار ذلك في حياة الإنسان وسلوكياته ، كما في «سورة النبأ/ 4».

46-النجم الثاقب .. أي الذي يحدث ثقبًا في السماء .وما هي أنواع الثقوب .. السوداء والدودية والدوارة وغيرها ..خواصها وخصائصها وهل هما فعلا لم يذكره القرآن ؟

47-العناصر المشتركة المقترنة بالوعي والعقل والإدراك من سر خواص وطاقات العطاء الرباني من (روحه) وهو سر من أسرار النفخة : فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ

فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجرات:29] .ومستويات العقل والفقه .. المخ والقلب والفؤاد واللب والنهي ..

48-علوم ومعارف النفس .. في الصحة والاعتلال والمرض والتوازن والتوافق والسلوك (السوي والمنحرف) والاستقامة والانحراف أو الضلال .. والغريزة والعقل .. وحالات ومستويات النفس (المطمئنة واللوامة والأمارة بالسوء) وما هو سر ومعنى (إلهام النفس) بالفجور أو التقوى أي الشر والخير ..وكيف يكون .

49-سبح الجبال في الفضاء أي حركتها في أفلاكها المرسومة ، وذلك لأن الأرض كلها تسبح بجبالها حيث هي والجبال كتلة واحدة .. كما في «سورة النمل / 88» .

50-ما طبيعة (السقف المرفوع) في السماء ؟ وكيف تمت بنيتها بأيد (بقوة) ..وما هوسر توسعها وامتدادها المستمر والسريع كما في الآيات (32) من سورة الأنبياء و (47) من سورة الذاريات .

51-ما معنى وكيف جعل الله من الماء كل شيء هي كما يقول القرآن في «سورة الأنبياء / 30» .

52-أسرار وطاقات (قدرات) العوالم اللامادية غير البشرية ، النارية كالجن والنورية كالملائكة والروح .. وكيف يروننا من حيث لا نراهم ؟

53-معنى (الرتق) و (الفتق) للسماوات والأرض في بداية خلق الكون وما يشير إليه المعنى ويتفق ويتوافق مع نظرية الانفجار العظيم (BICBANG) التي يكاد يجمع العلماء على صحتها .

54-الدورة الدموية في أجسام الأحياء كيف ؟ ولماذا ؟

55-مغناطيسية الأرض فيها والإنسان وكفاته في حياته ومماته واستقرارها في مجموعتها الشمسية .

56-حقيقة الروح وهي من أمر رب العالمين ونحن ما أوتينا من العلم إلا قليلا لا يمكننا معه أن ندرك حقيقة وكنه وماهية الروح .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:36] وهذه ليست دعوة لترك العلم وإنما هي لمقتضى ما يمكننا إن نعلمه وليس لما لا يمكننا أن نعلمه كما ومثلا في (الروح) : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:85] .

النفس الواحدة في القرآن العظيم

يقول الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:1] ، وكذلك في سورة الأنعام الآية 98 وغيرهما من الآيات القرآنية ، إن القرآن الكريم يخبرنا في آية سورة الأعراف عن خلقنا في رحم الأم عن طريق (النفس الواحدة) والمقصود منها والله أعلم نطفة الرجل التي هي خلية حية واحدة تعلق ببويضة الأنثى ليتكون منها زوجها فيصبحوا اثنين أي خليتين ومنها يبدأ انقسام الخلية وتكاثرها ليبث الله منها خلايا أخرى ذكرية أو أنثوية أي رجالاً كثيرًا ونساء . ومن هنا يأمرنا الله سبحانه وتعالى بتقواه في الأرحام وصلاتها عند الناس بقوله في القرآن الكريم :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:1] . وقد استعمل القرآن الكريم النفس الواحدة هنا بمعناها الخلوي الذي ذكرنا .

أن (النفس الواحدة)في الاستعمال القرآني ليست لها صلة بآدم وزوجه كما

يذهب إلى ذلك كثير من المفسرين ، وإنما صلتها في الاستعمال القرآني هي في التطور الإلهي الموجه لمراحل خلق الجنين وتعلق النطفة الذكر ببويضة الأنثى فالنفس الواحدة في فهمنا هي النطفة الذكرية وهي خلية حية واحدة تنقسم بمعنى الزوجية عبر مراحل تخليقها ، وتدل على ذلك الآيات التي أشرنا إليها في مواضعها وفيما يلي :

استعمالات النفس الواحدة في القرآن

استعمل القرآن بكثير النفس الواحدة في الآية / 1 من سورة النساء والآية 98 من سورة الأنعام والآية 189 من سورة الأعراف والآية 28 من سورة لقمان والآية 6 من سورة الزمر ن على النحو التالي :

1 -﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:1] .

2-﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: 98] .

3-﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:189] .

4-﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان:28] .

5-﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر:6] .

وكما ذكرنا فإن المقصود بالنفس الواحدة فيفهمنا هو النطفة الذكرية التي هي

خلية واحدة حية تعلق ببويضة الأنثى لتنقسما بعد ذلك إلى زوجين من الذكورة والأنوثة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ حتى يستكمل الله سبحانه وتعالى تكوين هذه النطفة أو الخلية لتصير جنينًا في رحم الأم يظل ينمو ويتطور خلقًا بعد خلق كما جاء في الآية 6 من سورة الزمر » .حتى اكتمال حمل المرأة لتلد بعده أنسانًا ذكرًا أو أنثى ، وهي معجزة خلق الجنين في رحم الأم عبر مراحل تكوينه حتى ينفخ الله فيه من روحه وتدب فيه الحياة ويصير (خلقا آخر) كامل البنية والتكوين والتركيب ليولد في هذه الدنيا إنسانًا جديد مكتمل الوعي والإدراك والعقل والحواس . يحمل تبعات الخلافة في الأرض ويتحقق معه التكاثر الناتج عن التزاوج الجنسي الذي كانت تمثله في الجنة شجرة الخلد ويمثله الملك الذي لا يبلى في الأرض إلى حين قيام الساعة وحساب الناس يوم القيامة .وقد تنزلت بذلك التطور الجنيني آيات القرآن الكريم على محمد رسول الله ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام من سنين الأرض ، تذكر النفس الواحدة أو الخلية الواحدة أو النطفة الذكرية الواحدة التي تعلق ببويضة الأنثى ، آيات قرآنية تنطق بالحق في هذا الحدث الواقع في خلق الإنسان في رحم الأنثى والذي عرفه الأطباء والعلماء بعد ذلك بهذه الدقة وهذه التفصيلات بمختلف وسائل المعرفة والمشاهدة ومن هذا المثال وغيره كثير ، قال الطبيب الفرنسي موريس بوكاي(1) بعد الدراسة والبحث :

(إن من جوانب إعجاز القرآن البالغ أنه هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لا يوجد به خطأ علمي واحد) وعلل ذلك بان القرآن الكريم لم يتورط في التفاصيل بل عرض الحقائق بأسلوب عام يسع كل الأفهام ويفتح الباب للاجتهاد وليظل

(1) في كتابه (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث) المترجم من الفرنسية إلى العربية ولغات أخرى .

بذلك متفقًا مع الحقائق العلمية الثابتة ..

أما عن النفس الواحدة فقد كان الإمام محمد عبده عليه رحمة الله يقول (وكما جاء في تفسير المنار لرشيد رضا) :« إذا كان المفسرون فسروا «النفس الواحدة» بآدم فهم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها بل من المسالة المُسلَّمة عندهم وهي أن آدم أبو البشر بالرغم من أنه ليس في القرآن الكريم نص أصولي قاطع على أن جميع البشر من ذرية آدم» وفي تفسير الإمام للآية (21) من سورة الروم :﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ والآية (11) من سورة الشورى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ يقول الإمام أن المقصود في الآيتين هو أن أزواجنا من جنسنا الجنس البشري ومن ثم لا داعي من تروية فكرة أن حواء خلقت من ضلع أدم الأيسر وهو نائم كما في جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين أو جاء فيبعض الأحاديث المنسوبة إلى السيد الرسول والتي تحتاج صحتها إلى مراجعة ولولا ذلك ما كان ليخطر على بال قارئ القرآن ذلك المفهوم والتفسير النوراني .

القرآن العظيم ومفاهيم في الزمان في آيات الكهف

أهل الكهف ومفارقة التوأم (TWIN PARAOOX) (1)

فكرة العزلة في الكهف :

الأمر بالنسبة إلى أهل الكهف أمر عزلة تامة في المكان وفي الإدراك ينتج عنهما اختلاف في حساب الزمان لاختلاف النظام القياسي للزمان بين أهل الكهف والمراقبين في الخارج ، فالعزلة تعني وجود نظامين مختلفين تمامًا في أبعادهما المكانية والزمانية والقياسات المتصلة بهما وكذلك في الحالة . كما ينتج عن هذه العزلة اختلاف في حساب عدد السنين بالأرقام الحسابية بالنسبة للمراقب من الأرض خارج الكهف يعد أو يحصي عدد مرات طلوع الشمس وغروبها ، سواء

(1) كما شرحها وقال بها ألبرت أينشتاين .

بالنقص أو الزيادة .

كما ينتج عنها اختلاف بزيادة الرقم تسعة على الرقم ثلاثمائة إذا ما قارنا المدة التي لبثها الفتية في الكهف بين القياس الشمسي وبين القياس القمري . وإذا كانت نظرية النسبية التي وضعها ألبرت اينشتاين قد تناولت المفاهيم الزمنية بالنسبة للعالم الفيزيقي ، فإن آيات أهل الكهف قد تناولت المفاهيم الزمنية من الزاوية نفسها ، كما تناولت آيات أهل الكهف قد تناولت المفاهيم الزمنية من الزاوية نفسها ، كنا تناولت آيات أخرى من كتاب الله تعالى المفاهيم الزمنية التي لا تتصل بالعالم الفيزيقي .وإنما تتعداه على عالم الروح وتأثيراته في المادة وحركتها وبالتالي زمانها تتحرك فيه بحسب تكوينها كما في الآيات القرآنية التي تناولت عروج الملائكة والروح : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ونقل الذي عنده علم من الكتاب لعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في الزمن الذي حدده القرآن : ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[النمل:40]أو ﴿ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ بالنسبة لقدرات الجن .ونورد أولا التقريرات القرآنية التي تشير إلى فكرة الزمان كما تصورها آيات سورة الكهف التالية : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ [الكهف:12،11] . ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف:19] . ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الكهف : 25- 26] .

وتتضح فكرة تباطؤ الزمان نتيجة السرعة من خلال هذه الآيات :فحالة أهل الكهف كانت أشبه بحالة الوفاة ،وهي الحالة التي يستوي فيها النوم مع الموت ،

ولهذا استعمل القرآن فيها تعبير (بعثناهم) ، وهوالوصف نفسه الذي استعمله رسول الله ﷺ فيما روى عنه من قول (والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون) .

وإن كان للزمان والهيئة والحركة من آيات الله كما يقرر القرآن في قصة أهل الكهف إلا أن الإسراء والمعراج ذاته من الآيات الأكثر عجبًا والأكبر دلالة على عظمة الله سبحانه وتعالى .والفكرة في الزمان هنا واختلاف قياساته حسب مركز المراقب ونظامه القياسي توضحها الآية التالية : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف:12] . هل هم المراقبون الأيقاظ أم هل هم أصحاب التجربة أنفسهم في عزلتهم ؟فكل من الفريقين ذكر زمانًا مختلفًا في عدّه بالنسبة لمدة البقاء في الكهف لأن كلا من الفريقين كان له نظامه الزماني المختلف في قياساته .

فالذي توحيه الآيات هو أنه كانت هناك عزلة تامة تعني اختلافًا في حساب الزمان بالنسبة للمراقب من خارج الكهف ، عنه بالنسبة للمنعزل داخل الكهف بعيدًا عن مكان المراقب الخارجي وحساباته وقياساته للزمان من مركز مراقبته ، فبالنسبة للمراقب من الخارج – والذي كان لا يعرف مطلقًا ماذا كان يحدث في الداخل – أي داخل الكهف – كان الزمان ثلاثمائة عام شمسية أو ثلاثمائة وتسع أعوام قمرية . وبالنسبة للمنعزل في مكان عزلته – وهو هنا الكهف– كان الزمان يومًا أو بعض يوم . ولما خرج المنعزل من مكان عزلته ليعود إلى المكان الذي تركه قبل عزلته – وهو مكان المراقب من الخارج – وكان الواقع الفعلي لهذا المكان قد تغيَّر تمامًا بالنسبة إليه ، فالأماكن والأشخاص والأحداث قد تغيروا جميعهم تمامًا ، وتعاقبت أجيال وراء أجيال من الناس في المكان بينما المنعزلون في كهفهم ظلوا على حالتهم التي بدأت فيه العزلة لم يتغيروا في الهيئة أو الشكل أو الصورة لأن الزمان الذي مرّ بالنسبة إليهم لم يكن إلا يومًا أو بعض يوم .وهذا هو

بالضبط ما وصلت إليه النسبية الخاصة فيما أسماه علما الفيزياء «مفارقة التوأمان» (Twin Paradox) حيث ذكرت النظرية هذا الفارق في القياس الزمني وبالتالي في اختلاف عدد سنوات الحياة بين توأمين ركب أحدهما مركبة انطلق بها في الفضاء بسرعة الضوء بينما ظل الآخر على الأرض .ولما عاد التوأم راكب الفضاء إلى الأرض وجدا آخاه ميتًا ووجد أن واقع الحياة قد تغيَّر تمامًا نتيجة السنوات الطويلة العدد التي عاشها الناس – ومنهم أخيه – في الأرض عما عاشه راكب مركبة الفضاء المنطلقة بسرعة الضوء . الأخير – أي المنعزل في مركبة الفضاء بسرعة الضوء – تبطأ الزمن بالنسبية إليه ولم يتغير في الهيئة أو الشكل أو الصورة ، بينما الأول – أي توأمه الذي ظل على الأرض – عمّر طويلاً ومات وأعقبته أجيال أخرى .

راكب الفضاء المنعزل في مركبة الفضاء المنطلقة بسرعة الضوء لم يمض عليه إلا يوما و أيام بينما أخاه في الأرض مضت عليه سنوات كثيرة (1) .

ولهذا السبب ذكر القرآن النص التالي : [الكهف :18] . فهم بقدرة الله لم يحتاجوا إلى الطعام أو شراب طوال مدة رقودهم ،والمخيف حقًا أن يظل الإنسان مدة ثلاثمائة عام من دون تغير هيئته وخصوصًا بالنسبة للكلاب المعروفة بعمرها القصير بالنسبة للإنسان ، وهذا هو جوهر المعجزة أو الآية .

فهم لم ينكسوا في الخلق بسبب التعمير : ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ [يس :68] .ولم تتضائل قدراتهم العقلية بسبب طول العمر : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾[النحل:70] .

ولذلك كان عاديًا بالنسبة إليهم أن يبعثوا أحدهم إلى المدينة يأتي بالطعام

(1) قابل بعض العلماء هذه الحقيقة عندما أعلن عنها ألبرت أينشتاين بالرفض ، ولكن التجارب العلمية التي تمت بعد وفاة أينشتاين أثبتت صحة ما قرره في نظريته خاصة بالتوأمين .

مستعملاً العملة نفسها التي كانت معهم ، و مستخفيًا من الناس حتى لا يظهر عليه أحد ويمكن أن نقول : إن الذي ينطبق على بطء الزمان من عامل السرعة الضوئية ينطبق أيضًا على نظام فيزيقي مغلق من أي نوع آخر ، بمعنى أن أي عضو حي يوضع في الحالة نفسها التي توضع فيها ساعة في سفينة منطلقة في الفضاء بسرعة الضوء فإن هذا العضو الحي سوف يقطع رحلته ذهابًا وإيابًا ويعود وطبيعته لم تتغير عما كانت عليه في بادئ الرحلة ، بينما يكون عضو حي مماثل ممن ظل على الأرض ولم يشترك في الرحلة ، يكون قد مضى وأعقبته أجيال أخرى .وتكون المدة التي قضاها هذا العضو الحي في الرحلة كلها مجرد (لحظة) أو بتعبير آخر يومًا أو بعض يوم.

ويكون الذين لم يشتركوا في الرحلة قد تعاقبت عليهم سنوات وسنوات .وهذا هو الذي نفهمه من فكرة الزمان في آيات سورة أهل الكهف ، وفيه فهم خاص للنصوص فيما تشير إليه من فكرة الزمان وتأثيرها في الكائنات الحية وهي أحد أوجه للمفاهيم الأخرى للآيات .

ويمكن تشبيه حالة الفتية في الكهف في نومهم بالتنويم المغناطيسي أي أن نومهم يشابه المنوم مغناطيسيًا حيث فقدوا الإحساس تمامًا كما فقدوا بالذات حاسة السمع (فضربنا على آذانهم) ونحن نعرف أن المنوم مغناطيسيًا لا يتأثر مطلقًا بأي صوت مهما علا ، كما أنه لا يستجيب إلا إلى تعليمات منومه الذي هو الوحيد الذي يمكنه أن يؤثر في النائم مغناطيسيًا ويتحكم في أفكاره وبالتالي حركاته وتصرفاته .

الدروس المستفادة من أهل الكهف في القرآن .

الذي تمثله معجزة أهل الكهف هو بالضبط ما تمثله مفارقة التوأمين التي تحدث عنها ألبرت أينشتاين في نظرية النسبية وهي النظرية التي تتناول السرعات

العالية جدًا التي تقترب أو تماثل سرعة الضوء المعروفة لنا والتي تبلغ 300.000كيلو متر في الثانية .

ونبسط المقارنة بين معجزة أهل الكهف ومفارقة التوأمين على النحو التالي(1):

الكهف = المركبة الفضائية المنطلقة بسرعة الضوء إلى كوكب آخر .

أهل الكهف = راكبو المركبة الفضائية .

خارج الكهف= المراقبون من خارج المركبة والمقيمون على الأرض لم يفارقوها أو أحد التوأمين اللذين تحدث عنهما أينشتاين .

الزمن= حسابه بالنسبة لأهل الكهف غير حسابه لمن هم خارج الكهف في الأرض أو حسابه بالنسبة لراكبي المركبة غيره لمن هم خارجها في الأرض والتوأم المقيم في الأرض .

تباطؤ الزمن = نتيجة فقدان أهل الكهف للإحساس بالزمن ومن ثم تباطأ بالنسبة إليهم بالقدر الذي يمثله ، ويومًا أو بعض يوم بالنسبة لحقيقة ثلاثمائة سنة شمسية مكثوها فعلا في الأرض بينما يتباطأ الزمن بالنسبة لراكبي المركبة نتيجة سرعتها الهائلة .

أهل الأرض المراقبون خارج الكهف = الزمن بالنسبة إليهم سيرًا عاديًا وحسابهم لذلك أرضي شمسي .وفقًا لحركة الأرض والشمس ومر عليهم ثلاثمائة سنة شمسية أو ثلاثمائة وتسعة قمرية بالضبط كالتوأم المقيم في الأرض .

(1) نحب أن نشير إلى أن قوانين الفيزياء واحدة بالنسبة للمراقب الثابت والمتحرك وذلك في مبدأ النسبية الذي تحدث عنه ألبرت اينشتاين ومن قبله هنري بوانكاريه .وهذه المقارنة تدلنا على أن النتائج واحدة في معجزة أهل الكهف وفي مفارقة التوأمين .

النتيجة أو المعجزة = إبقاء أهل الكهف لثلاثمائة سنة شمسية دون غذاء ثم بعثهم دون أن تتغير هيئتهم حتى يتم فهم أساس قياسي مدة اليوم أو بعض يوم التي لبثوها في الكهف وهو ما يعني تباطؤ الزمان بالنسبة إليهم بالضبط كما يتباطأ بالنسبة لراكبي المركبة الفضائية المنطلقة بسرعة الضوء إلى كوكب آخر .

تأثير الزمان في فترة الحياة أو البقاء= المنطلق في مركبة بسرعة الضوء يتباطأ الزمان بالنسبة إليه وبالتالي تمتد فترة حياته أو مدة بقائه لمدة أطول من المدة التي يحياها أو يعيشها من في الأرض وذلك كنتيجة لفرق السرعة بين الوضعين ، وضع من هو بالمركبة المنطلقة بسرعة الضوء ووضع من هو بالأرض بسرعتها المعروفة .

في نظرية النسبية = عودة المنطلق في مركبة بسرعة الضوء بعد فترة زمنية محددة بقياسه هو ليجد أن من تركهم في الأرض قبل انطلاقه قد ماتوا وأعقبتهم أجيال أخرى بعدهم بمعنى أن من في الأرض مضى عليهم زمان أطول ومن ثم بلغوا الكبر وعمروا فترات أطول من فترة تعمير المنطلق في المركبة بسرعة الضوء.

النتيجة = أن أهل الكهف بعد خروجهم من الكهف كانوا ما زالوا على هيئتهم التي دخلوا بها الكهف ومعهم العملة نفسها التي كانت مستعملة في زمانهم وظنوا أنهم ما زالوا في نفس المجتمع المطارد لهم قبل دخولهم الكهف حيث أنهم حددوا فترة بقائهم في الكهف بيوم أو بعض يوم بالنسبة لهم وهو ما يصوره لنا القرآن في آياته نقلاً عنهم : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الكهف:19-20] . وهو تمامًا ما يحصل للتوأم الذي يعود إلى الأرض بعد رحلته الفضائية بسرعة الضوء فيجد أن أخاه قد مات وأنه أعقبته في الأرض أجيال

أخرى .

وأحد المفاهيم في الآيات من بعثهم في الحياة مرة أخرى هو لبيان هذه المعجزة الزمنية المتصلة بفارق السرعات العالية عن السرعات العادية ، السرعات العالية بمقياس أهل الكهف والسرعات العادية بمقياس أهل الأرض خارج الكهف : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ [الكهف:12] ، وفي آية أخرى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف :19] .

أما وجود الكلب مع أهل الكهف فأعتقد – والله أعلم- أنه للدلالة على أن الذي يحدث بالنسبة للإنسان يمكن أن يحدث أيضًا للحيوان وخاصة الكلاب .

القرآن العظيم وعلم المستقبل (FUTUROCOGY)

موسى النبي والعبد العالم

قصة موسى والعبد العالم التي قصها القرآن العظيم في سورة الكهف تعتبر نموذجًا واقعيًا تطبيقيًا للبحوث النظرية لعلم المستقبل فيما تناولته من أحداث ومعارف متباينة عند كل من موسى والعبد ، وفي الآيات إشارة إلى التوقعات والتنبؤات للظواهر التي حدثت والتصرف بشأنها تصرفا هو في الحقيقة رحمة بالأشخاص الذين تتصل بهم هذه الظواهر حيث إن العبد المتصرف كان يجمع بين (الرحمة) و(العلم) :﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف:65] . ورغم أن موسى النبي عليه السلام كان رسولا من عند الله بل كان من أولى العزم من الرسل إلا أنه في حدود علمه الحاضر (علم الشهادة) لم يستطع أن يتفهم وبالتالي أن يصبر على تصرفات العبد العالم التي فعلها في حدود علمه والمستقبل الغائب عن موسى .وهذا يعني أن الحكمة التي تأتي بالخير

المؤجل غير الظاهر لا تكون دائمًا مفهومة للناس من خلال محدوديـة علـومهم ومعارفهم بالأوضاع العاديـة القائمـة في حاضـرهم وبمـا يمكـن أن يـأتي بـالخير والمصلحة في المستقبل وهو ما يعني أيضًا أن المؤسسات العلمية عليهـا أن تقـوم بمهمة التوقيع أو التنبؤ المستقبلي من خلال دراسة الظـواهر التـي تطـرح للبحـث وأن تقترح وتضع الحلول التي تستهدف الصالح العام في المستقبل وتحقيق النفـع الأكبر في المدى الزمني الأبعد حتى ولو كان يبدو الأمر في ظاهره أنه يسبب ضـررًا عاجلاً في الحاضر الواقع .

وتفيدنا قصة سيدنا موسى والعبد أيضًا أن العلماء تخصصوا بدراسة الظـواهر التي تدخل في مجال علم المستقبل هم أقـدر النـاس في المجتمـع عـلى التخطـيط والتوقع بما يخدم الصالح العام في النهاية ولذلك فكـل إجـراء تطبيقـي نـابع مـن الدراسات التوقعية المستقبلية هو مسـئولية المؤسسـات المختصـة بكـل ظـاهرة مدروسة حسب نوعها .

والقرآن تحدث عن ظاهرة التوقع أو التنبؤ في إطـار علـم المسـتقبل (مسـتقبل الأحداث) بما يعني أهمية هذا العلم ونبين ذلك فيما يلي :

1-في بداية سورة الروم تنبأ القرآن أن الروم بعد أن غلبت مـن الفـرس سـوف يغلبون وينتصرون عليهم وحدد المدة الزمنية التي يتم فيها ذلك وهي بضع سنين .

2-في بداية سورة العنكبوت يتنبـأ القـرآن بظـواهر اجتماعيـة حيـث يؤكـد أن المؤمنين سيفتون بمختلف أنواع الفتن في المستقبل .

3-سورة آل عمران الآية 49 حيث كان لدى عيسى عليه السـلام القـدرة عـلى الإنباء بما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم.

4-سورة يوسف فيما يتعلق بتفسير يوسـف لرؤيـا الفتيـين في السـجن ورؤيـا ملك مصر الخاصة بالسبع بقـرات ، وقيـام يوسـف بتأويـل هـذه الرؤيـا والإنبـاء

بمغزاها المستقبلي من خلال تفسيرها بما سيقع من أحداث في المستقبل .

إن العلم الذي تتحدث عنه آيات القرآن في سورة الكهف عند العبد الذي لقيه موسى عليه السلام هو علم ذو طبيعة خاصة فهو علم من لدن الله سبحانه وتعالى ، يتعدى علوم الحاضر إلى المستقبل المنظور والغائب غير المعلوم وغير المنظور . والفهم عندي أن العبد الذي أتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه قد أوتي علم مستقبل الأحداث ، أو علم غيب الأحداث أي الأحداث المستقبلية وهو العلم الذي يسمى في عصرنا الحالي (FUTUEOLOGY) وليس المقصود من هذا العلم معرفة الغيب الذي قصره القرآن على الله سبحانه وتعالى وهو الغيب الذي يشمل المستقبل البعيد المدى جدًا أو غير المنظور ولا يمكن إجراء أي دراسات توقعية خاصة به حتى ولو كانت احتمالية النتائج. فأحداث وظواهر هذا النوع من الغيب هي من علم الله وحده وليس لإنسان مهما كان قدر علمه أن يحدد أحداث أو ظواهر هذا النوع من الغيب ومن أمثلته موعد قيام الساعة ولحظة ومكان الموت في المعتاد والعادي من الحياة ودون وجود ؟؟؟؟؟هذه اللحظة أو وقتها بالضبط من ظروف أو أحوال وموعد النفخ في الصور وموعد نزول النبي عيسى بن مريم .. إلخ .

فهذا الغيب سيظل مجهولا للإنسان وحيث لا يدعي علماء علم المستقبل إمكانية معرفتهم لهذا النوع من الغيب ولذلك أميل إلى استعمال تعبير «علم المستقبل » وليس تعبير «علم الغيب» بالشبه لأحداث وأمثلة موسى والعبد العالم .وإن كان الاثنان يتصلان بغيب الأحداث إلا أن ظاهرة علم المستقبل هي ظاهرة علمية تخضع للدراسة والتحليل والتوقعات ولابد فيها من معطيات خاصة بالظاهرة التي تخضع للدراسة وما يتصل بها من ملابسات وظواهر أخرى كما أنه لابد من وجود فترة زمنية محددة تتحقق فيها المنظورات المستقبلية للحدث أو

الأحداث أو الظواهر التي هي محل للدراسة أما علم الغيب فيتصل بما لا يعلمه إنسان وخاصة في الأزمنة البعيدة جدًا أو المخفي عنه في الكون المرصود ولا يراقبه ولا يعلمه .

والدراسات المستقبلية سواء كانت استكشافية أو معيارية أو مختلطة تضع دائما مدى زمنيًا محددًا لتوقعاتها أو تنبؤاتها كما أن المدى الزمني للمستقبل يختلف حسب اختلاف الظواهر محل الدراسة وتباينها بحيث أن ما يعتبر مستقبلاً منظورًا بالنسبة لحالة من الحالات لا يعتبر كذلك لحالة أخرى .

ويعد «تصنيف مينسوتا » الذي وضعته جمعية المستقبلات الدولية بالولايات المتحدة الأمريكية من أشهر التصنيفات التي تسترشد بها مختلف المدارس في الدراسات المستقبلية . ويحدد «مينسوتا » وهو صاحب فكرة هذا التقسيم ، يحدد المستقبل عن طريق تقسيمه إلى خمس فترات على النحو التالي :

1 –المستقبل المباشر ويمتد إلي عام أو عامين في المستقبل .

2 –المستقبل القريب ويمتد من عام واحد إلى خمس أعوام في المستقبل .

3 – المستقبل المتوسط ويمتد من خمسة أعوام إلى عشرين عاما في المستقبل .

4 – المستقبل البعيد ويمتد من عشرين عاما إلى خمسين عاما في المستقبل .

5 – المستقبل غير المنظور ويمتد إلى ما بعد خمسين عاما أو أكثر .

وهذه الآماد الزمنية التي حددها« مينسوتا » هي محيط العلماء المتخصصين في مجال علم المستقبل الذين يصعب بل يستحيل عليهم إجراء توقعات أو تنبؤات تزيد بكثير عن هذه الفترات الزمنية التي حددها التصنيف السابق كما لو امتد الأمر الزمني إلى آلاف أو عشرات الآلاف من السنين ناهيك عما هو أبعد من ذلك كملايين أو بلايين السنين في المستقبل . فهذه تخرج عن إمكانيات علم

المستقبل وتدخل فيما يسميه القرآن «الغيب » الذي يقول فيه القرآن : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون : 91- 92] وهو الغيب الذي يطالب الله الناس الإيمان به ووصف المتقين من الناس – ضمن أوصاف أخرى – بأنهم الذين يؤمنون بالغيب كما في الآية الثالثة من سورة البقرة : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة:1 – 4] .

ويدخل في هذا الغيب أيضًا العوالم غير المنظورة للإنسان كالملائكة والجن والروح وما تخفي علينا من حقائق القوى والطاقات وماهياتها .. إلخ ..

هذا ولم يتبلور علم المستقبل بصورة مؤثرة إلا في السبعينيات من القرن العشرين حيث عقد العديد من المؤتمرات الدولية الخاصة بالدراسات المستقبلية وتم إقامة العديد من المراكز والهيئات العلمية المتخصصة في الدراسات المستقبلية مثل الاتحاد الدولي للدراسات المستقبلية في روما ومعهد علوم المستقبل في نيويورك ، والجمعية العلمية لدراسة المستقبل في واشنطن، ومركز الدراسات المستقبلية في باريس ، ووزارة المستقبل في السويد التي أنشأت عام 1973 ، كما دخلت الدراسات المستقبلية في العديد من المدارس والجامعات الأمريكية وتظل أشهر المدارس الفكرية بالنسبة لهذا العلم هي المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية والمدرسة الروسية .

ويعتبر التوقع أو التنبؤ أحد مظاهر علم المستقبل الذي يشمل أيضًا التخطيط طويل المدى والإسقاط (PROJECTION) وهو يستخدم للإشارة إلى الدراسات التي تركز على المدى الزمني وأخيرًا الاستشراف أي استشراف المستقبل بمعنى الاجتهاد العلمي المدروس الذي يستهدف صياغة مجموعة من التنبؤات

المشروطة الخاصة بالمعالم الرئيسية للمجتمع عبر فترة زمنية لا تزيد عن عشرين عامًا ،وهو لذلك يعتمد على كم ونوع المعرفة العلمية المتوافرة عن الواقع .

وآيات القرآن العظيم وما ذكرته من حوار بين موسى النبي والعبد العالم تشير إلى الفارق الموجود بين (علم الشهادة) وبين (علم الغيب) والله وحده هو عالم الغيب والشهادة كما يقول القرآن العظيم في الآية التاسعة من سورة الرعد : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ وكذا في غيرها وكما بيَّنا سابقًا .فبالنسبة لخرق السفينة قال موسى :﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . وقال العبد :﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . وبالنسبة للغلام قال موسى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾. وقال العبد : ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾. وبالنسبة للجدار قال موسى :﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . وقال العبد :﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . وعن هذه المعلومات الغائبة عن موسى قال العبد في النهاية : ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

ذلك أنه عندما سأل موسى النبي العبد العالم في بداية لقائهما : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف:66] . قال العبد العالم : ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ [الكهف:67- 68] .وفي النهاية أقول إن آيات القرآن العظيم ذكرت تفاوت إرادة العبد العالم في تصرفاته تجاه الظواهر الثلاثة (السفينة ، والغلام ، والجدار) حسب درجات الغيب المستقبلي الغائب عن علم موسى وحسب ما يقتضيه من تصرفات وأفعال في ظل سعة رمة الله التي أتاها من عنده للعبد وما علمه الله للعبد من علم من لدنه

ومقتضيات الأمثال لإرادة الله وأمره وقضائه ولذلك قال العبد العالم الرحيم بالنسبة لحدث السفينة (فأردت) وبالنسبة لحدث الغلام (فأردنا وخشينا) وبالنسبة لحدث الجدار (فأراد ربك) في اقتران إرادة العبد العالم الرحيم بإرادة الله سبحانه وتعالى مُقَدَّر الأقدار ومدبِّر الأمور والفعال لما يريد كيف يريد ومتى يريد .